

من كبار الامهات

فاطمة بنت اسد (عليها السلام)

الست منال كريم قاسم

قسم اللغة العربية

٢٠١٠

بإشراف الأستاذ الدكتور صدام فهد الاسدي

نسب السيدة الطاهرة :

هي فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي و ام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) و مربية الرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه و اله) و هي هاشمية النسب .

النسب من جهة الام :

امها فاطمة بنت قيس بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن بغيض بن عامر بن لؤي ، و هي ابنة عم زائدة بن الاصم بن هرم بن رواحة جد خديجة بنت خويلد من جهة امها^١ ، و جاء في مقاتل الطالبين للأصفهاني : ٢٥ ، ان امها فاطمة و تعرف بحبي بنت هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن بغيض بن عامر بن لؤي ، و امها حدية بنت وهب .

زواجها (عليها السلام) :

تزوجت السيدة الطاهرة من رجل هاشمي يتصف بكثير من صفات الشجاعة و الكرم التي ورثها عن ابيه عبد المطلب ، و اسمه ابو طالب و هو عبد مناف بن عبد المطلب و تذكر المصادر ان ابا طالب لم يتزوج سوى فاطمة بنت اسد ابنة عمه الهاشمية القرشية و ربما يعود ذلك الى كفاءتها و عفتها و نزاهتها فضلا عن قناعته بها^٢ .

و فيما يذكر بهذا الشأن ان ابا طالب (عليه السلام) هو الذي القى خطبة الزواج بقوله : ((الحمد لله رب العرش العظيم و المقام الكريم و المشعر الحطيم الذي اصطفانا اعلاما و سادة و عرفاء و خلصاء و حجة بها ليل اطهار من الخنا و الريب و الاذى و العيب و اقام لنا المشاعر و فضلنا على العشائر نخب ال ابراهيم و صفوته ... و قد تزوجت فاطمة بنت اسد و سقت المهر و نفذت الامر فاسألوا و اشهدوا)) .

فقال اسد : زوجناك و رضينا بك ثم اطعم الناس ، و بهذا الخصوص قال الشاعر :

اغمرنا عرس ابي طالب و كان عرسا لين الجانب

اقراؤه البدو باقطاره من راجل خف و من راكب

فنازلوه سبعة احصيت ايامها للرجل الحاسب

^١ - ينظر الطبقات الكبرى لابن سعد ، ٢/٢٢٢ .

^٢ - ينظر : المحبر ، لابن حبيب ، ١/٤٩ .

و قد امتازت فاطمة بنت اسد بصفات عديدة حتى قيل عنها امرأة سالحة ، و خير النساء الفواطم و العوائل ^٣ .

و ربما هذه احد الاسباب التي جعلت ابا طالب لم يتزوج غيرها ، و هي اول هاشمية انجبت لهاشمي ، و هذه منقبة من مناقبها و ليس هذا فحسب بل هي اول هاشمية انجبت خليفة و هو امير المؤمنين علي (عليه السلام) ، ثم بعدها الزهراء انجبت ولديها الحسين (عليهما السلام) ذكر هذا ابن الاثير في اسد الغابة : ٧١٦٨/٧ .

و قال الزهري : هي اول هاشمية ولدت هاشمي ولدت خليفة ، ثم بعدها فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله) ، ولدت الامامين الحسن و الحسين (عليهما السلام) .

و ذكر السيد محسن الامين في اعيانه (٣٨٨/٨) ملخصا :

فاطمة بنت اسد بن هاشم ام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) سبقت الى الاسلام (بعد خديجة " عليها السلام ") ، و هاجرت الى المدينة في اول الهجرة (مع ولدها علي (عليه السلام) و الفواطم) .

كما ذكر مثل ذلك الشاكري في موسوعة المصطفى و العترة (٣٠/٢) :

هي اول امرأة هاجرت من مكة الى المدينة ، و اول امرأة بايعت رسول الله (صلى الله عليه و اله) بمكة بعد خديجة ، و قال اهل السير : اول هاشمية ولدت هاشميا و لا يعرف خليفة ابواه هاشميان سوى امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)

و روى الحاكم في المستدرک بسنده عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال : كانت فاطمة بنت اسد بن هاشم اول هاشمية ولدت من هاشمي ، و كانت بمحل عظيم من الاعيان في عهد رسول الله (صلى الله عليه و اله) .

اولادها :

اختلفت المصادر في تحديد عدد اولاد فاطمة بنت اسد ، فقيل ان اولادها هم : طالب ، و عقيل ، و جعفر ، و علي امير المؤمنين (عليه السلام) .

و بناتها : جمانة ، ام هاني و اسمها (فاختة) .

و قيل : هم طالب ، و عقيل ، و جعفر ، و علي .

^٣ - ينظر : ابن الجوزي في صفة الصفوة ، ٣٦٣/١ .

و من البنات : جمانة ، و فاختة ، و كلهم لاب و ام و بين كل ولد و الاخر عشر سنين .

فذكر المسعودي في مروج الذهب : (٩٣/٣) :

ان للسيدة فاطمة بنت اسد ستة من الاولاد اربعة منهم ذكور و هم طالب و عقيل و جعفر و علي و بنتان و هما : فاختة و جمانة .

و يذكر ازواجهن اثباتا لما يقوله :

فيقول : و كان زوج فاختة بنت ابي طالب هو هبيرة بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، و خلف عليها ابنا و بنتا و هاجرت و مات زوجها بنجران و هو مشرك كما يذكره المسعودي و يقول : كانت تكنى ام هاني .

اما جمانة بنت ابي طالب : فكان بعلمها ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي .
و فيما يذكر عنها ايضا بأنها هاجرت الى النبي (صلى الله عليه و اله) و ماتت في المكان الذي هاجرت اليه .

اما فيما يذكر عن اولادها (عليهم السلام) بانهم اربعة كما بين ذلك مما تقدم .

اما اولادها من البنين فكان اولهم (طالب) فلم تذكر المصادر ترجمة لحياته .

و يأتي من بعده عقيل و من بعده جعفر و علي (عليهم السلام) و قيل ان طالبا غير موجود ، و ذلك من الاستدلال بكفالة ابي طالب و زوجته للرسول (صلى الله عليه و اله) بقوله : (... و كانت - يعني فاطمة - تحبه حبا شديدا و تأثره على ولديها و كان لها عقيل و جعفر)^٤

بينما ذكر ابن هشام في السيرة : ٥٢/١ :

ان له ابيات شعرية قالها في قتلى بدر و مدح فيها النبي محمد (صلى الله عليه و اله) يقول فيها :

الا ان عيني انفذت دمعها سكيا تبكي على كعب و ما ان ترى كعبا

فلولا دفاع الله لا شيء غيره لاصبحتم لا تمنعون لكم سربا

^٤ - بحار الانوار ، للمجلسي ، ٣٨٣/١٥ .

ما ان جننا في قريش عظيمة سوى ان حمينا من وطىء التربا اخائفة في النائبات مرزءا كريما تناه لا بخيلا ولا ذربا

عقيل بن ابي طالب : كل ما ورد بشأن عقيل انه تربى و عاش في كنف ابيه في ضوء ما جاء بصدد حادثة اقتسام اولاد ابي طالب جعفر و علي و بقاء عقيل مع ابيه لذا فانه نال قدرا كبيرا من حب ابيه فاق بقية اخوته ، و يبدو ان هذا التبرير قصد منه التقليل من شأن ابي طالب و ضمن القصد نفسه جاء التأكيد على تأخر اسلام عقيل ، و ان اسلامه لم يتم الا بعد وفاة ابيه حيث ذكر ان عقيل اسلم قبل الحديبية (٦ هـ) و قيل انه اسلم عام الحديبية ، بينما وردت رواية اكدت اسلامه في اثناء فتح مكة سنة (٨ هـ) و لعله اسلم في حقبة متقدمة من البعثة ، و انه كان يكتم اسلامه و لم يهاجر بدليل انه اخرج الى بدر كارها .^٥

و كان عقيل بن ابي طالب من المحاصرين في شعب ابي طالب ، و لاقى ما لاقى من الجهد و الفاقة ، اما عن عدم هجرته الى المدينة مع بقية المسلمين ربما كان لغاية ينشدها الرسول (صلى الله عليه و اله) اذ انه بقي مع عمه العباس بمثابة عيون ليوافونه بأخبار قريش و تحركاتهم ، و فيما يذكر عن وفاته انه توفي سنة (٦ هـ) .

جعفر بن ابي طالب : هو اول قتيل في الاسلام ، و روي عن ابي هريرة ان جعفرا كان يكنى بابي المساكين ، و كان الثالث من ولد ابيه ، حيث كان طالب اكبرهم سنا ، و يليه عقيل ، و يليه جعفر ، و يلي جعفر علي (عليه السلام) فهو اصغرهم سنا ، و كل واحد منهم اكبر من صاحبه بعشر سنين^٦ ، اما عن اسلامه فكان من المتقدمين في الاسلام ، و قد حثه ابوه على الوقوف مع اخيه علي (عليه السلام) الى جانب الرسول (صلى الله عليه و اله) و بذلك اقيمت اول صلاة جماعة في الاسلام .^٧

و كانت له مواقف رائعة في الدفاع عن الاسلام و نشره و تجسد ذلك في هجرته الى الحبشة حيث كان زعيم المهاجرين و الناطق باسمهم و ربما حمل رسالة من ابي طالب الى النجاشي ملك الحبشة ، ثم التحق بالمسلمين المهاجرين الى المدينة و قادهم في غزوة مؤتة التي استشهد فيها سنة (٨ هـ) ، و قطعت يداه فعوضه الله تعالى جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة و عليه لقب بذي الجناحين .^٨

^٥ - ابو طالب بن عبد المطلب ، دراسة في سيرته الشخصية و موقفه من الدعوة الاسلامية ، اطروحة دكتوراه ، علي صالح رسن .

^٦ - مقاتل الطالبين ، لابي الفرج الاصفهاني : (٢٥) .

^٧ - ينظر : دور ابي طالب في نشر الاسلام ، ١٦٧-١٧٠ .

^٨ طبقات ابن سعد : ١٠٥-٣٤/٤ ، ابن هشام في السيرة : ٧/٤ .

علي بن ابي طالب (عليه السلام) : و هو علي بن ابي طالب (عليه السلام) و هو ابو الحسن ، و ابو تراب ، و قد كناه النبي (صلى الله عليه و اله) بهذا .

و هو ولي الله و وصي رسوله و حجته على عباده بعد النبي (صلى الله عليه و اله) .

لما رأت فاطمة بنت اسد (عليها السلام) دلائل نبوة محمد (صلى الله عليه و اله) ، ذهبت الى الكعبة و طافت بها و دعت الله قائلة ((يا اله الكعبة ارزقني من ابي طالب ولدا يكون لمحمد اخا و وصيا و لما حملت اخبرت ابا طالب بالأمر فقال لها : اكتمي امرك حتى ننظر حقيقة الحال)) فلما ولدت عليا اشرقت انواره فخرج ابو طالب يقول

نور وجهك الذي خلق بالحسن على نور شمسنا و الحلال

انت نور الانام من هاشم الغر لحسن يفوق على كل جمال

انت و الله مناي و سؤلي الذي فاق نوره المتعالي

و علوت الفخار و المجد ايضا و لقد ارتقيت اعلى المعالي^٩

نشأ الامام علي (عليه السلام) الى جانب الرسول محمد (صلى الله عليه و اله) ينهل من بلاغته و يتخلق باخلاقه حتى كان مثالا للتقوى و الشجاعة ، و قد شهد الغزوات كلها الا غزوة تبوك ، و كان وفيا لابن عمه اشد الوفاء ، مخلصا له اشد الاخلاص ، منتصرا لدينه يذود عنه بقلبه و لسانه و يدافع عنه بذراعه و سنانة حتى لقب بسيف الاسلام .

ادبه (عليه السلام) : ينسب الى الامام (عليه السلام) اثار عدة بين منثور و منظوم ، و اشهر مؤلفاته كتاب (نهج البلاغة) قال فيه الشريف لرضي : (رأيت كلامه (عليه السلام) يدور على اقطاب ثلاثة ، اولها الخطب و الاوامر ، و ثانيها الكتب و الرسائل ، و ثالثها الحكم و المواعظ) تدور حكمه (عليه السلام) حول قضايا الاجتماع العامة و مرجعها الى واجبات الانسان نحو نفسه و واجباته نحو غيره^{١٠} .

و عن ابي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه و اله) يقول : ((يا علي : ما بعث الله نبيا الا وقد دعاه الله الى ولاياتك طائعا او كارها)) .

و قال فيه احد الشعراء :

امير المؤمنين فدتك نفسي لنا من شأنك العجب

تولاك الاولى سعدوا ففازوا و ناواك الذين شقوا فخابوا

^٩ - بحار الانوار ، للمجلسي ، ٣٨٣/١٥ .

^{١٠} - مجلة الصديقة ، العدد ٢١ ، رجب / ١٤٢٦ هـ .

فلولا انت لم يخلق سماء و لولا انت لم يخلق تراب
و فيك و في ولائك يوم حشر يعاقب من يعاقب او يثاب
و هل لسواك بعد غدير خم نصيب في الخلافة او نصاب

و في رواية ان اياه (ابو طالب) سماه عليا و قال الشعراء :

سميته بعلي كي يدوم له عز العلا و فخر العز ادومه

ما جرى على السيدة فاطمة بنت اسد عند ولادة الامام علي (عليهما السلام) :

فعن يزيد بن قعنب قال : ((كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب (ر ض) بإزاء بيت الله الحرام ، اذ اقبلت فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين (عليه السلام) ، و كانت حاملا به لتسعة اشهر ، و قد اخذها الطلق فقالت : يا رب اني مؤمنة بك و بما جاء من عندك من رسل و كتب ، و اني مصدقة بكلام جدي ابراهيم الخليل و انه بنى البيت العتيق ، فبحق الذي بنى هذا البيت و بحق المولود الذي في بطني الا ما يسرت علي ولادتي فقال يزيد ، فرأينا البيت قد انشق عن ظهره و دخلت فاطمة فيه و غابت عن ابصارنا و عاد الى حاله فرحنا نحاول فتح قفل الباب فلم يفتح ، فعلمنا ان ذلك من امر الله تعالى ، ثم خرجت في اليوم الرابع و على يدها امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) و كان ذلك في سنة ٦٠٠ م ، ثم قالت اني فضلت على من تقدمني من النساء لان اسية بنت مزحم عبد الله سرا في موضع لا يحب ان يعبد الله فيه اضطرارا ، و ان مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى اكلت منها رطبا جنيا ، و اني دخلت بيت الله الحرام فاكلت من ثمار الجنة و ارزاقها فلما اردت ان اخرج هتف بي هاتف و قال : يا فاطمة سميته - عليا - فهو علي ، و الله العلي الاعلى يقول : ((شققت اسمه من اسمي و ادبته بادبي ، و اوقفته على غامض علمي ، و هو الذي يكسر الاصنام في بيتي ، و هو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ، و يقدسني و يمجدني ، فطوبى لمن احبه ، و اطاعه و ويل لمن ابغضه و عصاه))^{١١}

و عن الزبير بن سعد القرشي : قال : كنا جالسين عند سعيد بن المسيب فمر بنا علي بن الحسين (عليه السلام) و لم ار هاشميا قط كان اعبد الله منه فقام اليه سعيد بن المسيب و قمنا معه فسلمنا عليه فرد عليه السلام فقال له سعيد : يا ابا محمد اخبرنا عن فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، قال : نعم ، حدثني ابي قال : سمعت امير المؤمنين علي بن ابي طالب يقول : لما ماتت بنت اسد بن هاشم ، كفنها رسول الله (صلى الله عليه و اله) في قميصه و صلى عليها ، و كبر عليها سبعين تكبيرة ، و نزل في قبرها فجعل يومي في نواحي القبر كأنه يوسعها و يسوي عليها و جثا في القبر و خرج من

^{١١} - مجلة الصديقة ، العدد ٢١ ، شهر رجب ، ١٤٢ هـ .

القبر و عيناه تذرفان ، قال له احد الاصحاب رأيتك فعلت على هذه المرأة شيئا لم تفعله على احد ، فقال : ان هذه المرأة كانت بمنزلة امي التي ولدتني ان ابا طالب كان يصنع الصنيع و تكون له المأدبة و كان يجمعنا على طعامه فكانت هذه المرأة تفضلني على اولادها .

و في رواية ذكرها (ابن شهر اشوب في المناقب : ١٧٤/٢) : ان ابا طالب اخذ فاطمة بعد ولادتها و معها وليدها على صدره و خرج به الى الابطح و نادى ربه بقوله :

يا رب ذو الغسق و الدجى و القمر المبتلج المضي

بين لنا حكمك المقضي ماذا ترى في اسم ذا الصبي

فاجابه الله تعالى في لوح اخضر مكتوب فيه :

خصصتما بالولد الذكي و الطاهر المنتجب الرضي

فاسمه من شامخ علي علي اشتق من العلي

في حين اكدت رواية اخرى ان فاطمة (عليها السلام) ه التي سمتة (حيدرة) احياء لذكرى ابيها (اسد) فلما قدم ابو طالب سماه عليا ، و عندما رجز الامام علي (عليه السلام) يوم خيبر بقوله :

انا الذي سمتني امي حيدرة

و ان ذكر هذه الرواية التي تقول : بسميته بـ (علي) من قبل ابي طالب ، انما تريد الانكار و التشكيك في ولادة الامام في الكعبة و تسميته من قبل الله تعالى .

و يقول في حق الامام علي (عليه السلام) و ولادته في بيت الله الحرام : و هذا قول احد الشعراء فيه :

جعل الله بيته لعلي مولدا يا له علا لا يضاهاى

لم يشاركه في الولادة فيه سيد الرسل لا و لا انبيها

و منهم العلامة السيد علي نقي النقوي الهندي الكهنوي في موشحة ميلادية طويلة ، منها قوله :

لم يكن في البيت مولود سواه اذ تعالى عن مثيل بني علاه

اوتي العلم بتعليم الاله فغذاه دره قبل العظام

يرتوي منه باهني مشرب

و للسيد محسن الاميني مقصورة يقول فيها :

و ولدت في البيت الحرام و لكن هذا لغيرك من يكون و من مضى^{١٢}

و لاية الله السيد محسن الامين (١٢٨٤ - ١٣٧١ هـ)

صاحب الموسوعة القيمة (اعيان الشيعة) حيث ذكر في اول باب سيرة امير المؤمنين (عليه السلام) ، فصل في مولده ، من موسوعته الانفة الذكر : (٣٢٣/١)

ولدت ببيت الله و هي فضيلة خصصت بها اذ فيك امثالها كثر

و منهم السيد حسن بن محمود الامين (١٢٩٩ - ١٣٦٨ هـ)

في قصيدة بائية طويلة^{١٣} :

ولدت في البيت بيت الله فارتفعت اركانه بك فوق السبعة الحجب

و تلك منزلة لم يؤتها بشر بلى و مرتبة طالت على الرتب

و منهم الفاضل الاديب الشيخ محمود عباس العاملي في قصيدته العلوية المسماة بـ (الدرر السنية) :

و من مثله في بيت بارئه ولد ؟ ذي خصلة قد خص فيها مذ وجد

امعن بها يا صاح فكرا و اعتمد و انظر لها النظر الصحيح و لا تحد

من واضح المنهاج و قيت الضرر^{١٤}

و قال شهاب الدين الالوسي - صاحب التفسير المشهور - في (الحزينة الغيبية في شرح القصيدة العينية) لعبد الباقي افندي العمري عن قول الشاعر :

انت العلي الذي فوق العلى رفعا ببطن مكة عند البيت اذ وضعا

و كون الامير (عليه السلام) ولد في البيت امر مشهور في الدنيا و ذكر في كتب الفريقين السنة و الشيعة ...

و ما احرى بامام الامة ان يكون فيما هو قبلة للمؤمنين ، و سبحان من يضع الاشياء في مواضعها ، و هو احكم الحاكمين .

^{١٢} - هذا ما نقله الشيخ الاوردبادي في علي وليد الكعبة ، ص ٦٩ ، ١٠٨ ، عن ديوان الشيخ المخطوط .

^{١٣} - اعيان الشيعة ، ٢٨٥/٥ .

^{١٤} - علي وليد الكعبة ، ٨٣ .

و قال عن قول الشاعر العمري :

انت انت الذي حطت له قدم في موضع يده الرحمان قد وضعها

و احب عليه الصلاة و السلام ان يكافىء في الكعبة حيث ولد في بطنها بوضع الصنم عن ظهرها .

و قد صعد الامام علي (عليه السلام) على منكب النبي (صلى الله عليه و اله) و رمى الاصنام من على ظهرها .

قالت فاطمة : فولدت عليا و لرسول الله (صلى الله عليه و اله) ثلاثون سنة فاحبه رسول الله حبا شديدا ، و قال لها : اجعلي مهده بقرب فراشي و كان (صلى الله عليه و اله) يلي اكثر تربيته ، و كان يطهر عليا في وقت غسله ، و يؤجره اللبن عند شربه ، و يحرك مهده عند نومه ، و يناغيه في يقظته ، و يحمله على صدره و رقبتة ، و يقول هذا اخي و وليي ، و ناصري ، و صفيي ، و ذخري ، و كهفي ، و صهري ، و وصيي ، و زوج كريمتي ، و اميني على وصيتي و خليفتي .

و كان رسول الله (صلى الله عليه و اله) يحمله دائما و يطوف به جبال مكة و شعابها و و اوديتها و فجاجها (صلى الله عليه و اله) على الحامل و المحمول) .

و يذكر صاحب (موسوعة المصطفى و العترة ، ٣٢/٢) ، قوله : ولد علي (عليه السلام) بمكة المشرفة ، بداخل البيت الحرام ، في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الاصم رجب الفرد سنة ثلاثين من عام الفيل ، قبل الهجرة بثلاث و عشرين سنة ، و قيل بخمس و عشرين سنة ، و لم يولد في البيت الحرام قبله احد سواه ، و هي فضيلة خصه الله تعالى بها اجلالا له ، و اعلاء لمرتبته و اظهارا لتكريمه ، و كان عليا هاشميا من الهاشميين .

اما بالنسبة لبناتها (عليها السلام) :

١- **ام هاني** : و هي فاختة بنت ابي طالب ، و تسمى هند و فاطمة ^{١٥} ، و هي من اوائل المسلمين و على اقل تقدير اسلمت قبل الهجرة بدليل ان الرسول (صلى الله عليه و اله) اسرى به من بيتها لانه لا يصح ان يسرى به من بيت مشركة ، و كيف يؤدي عبادته في بيت المشركة على زعمهم .

اذن هي مسلمة و كرمها الله و رسوله بان جعل الاسراء من بيتها و هذه منقبة من مناقبها ، فضلا عن ان بيتها اول بيت دخله رسول الله (صلى الله عليه و اله) في اثناء فتح مكة فاراد ان يشرب ماء فأعطته فشرب منه و بقي في الاناء شيء من الماء فناوله اياها فشربته و هي

^{١٥} - ابن الاثير ، اسد الغابة ، ٢١٣/٧ .

صائمة فقالت للرسول (صلى الله عليه و اله) و اخبرته بشربها لفضل الماء و هي صائمة فسمح لها ، لأنها صائمة تطوعا ، و ليس قضاء من شهر رمضان .

زوجها : يقال ان زوجها هو هبيرة بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، و خلف عليها بنتا و ابنا و هاجرت و مات زوجها بنجران مشركا ، و فيها يقول بيلا دنجران من ابيات منها :

اشاقتك هند ام ناعك سؤلها كذاك النوى اسبابها و انتقالها

و ارقني في رأس حصن ممرد بنجران يسري بعد نوم خيالها

فان كنت قد تابعت دين محمد و قطعت الارحام منك حبالها^{١٦}

اما عن وفاتها فقيل : هي اخر اخوتها موتا ، فقد عاشت بعد استشهاد امير المؤمنين علي (عليه السلام) .^{١٧}

٢- جمانة : و هي جمانة بنت ابي طالب ، و كان بعلمها ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي^{١٨} .

و كذلك يذكر الزبير بن بكار في كتابه (في انساب قريش و اخبارها) ، و هاجرت الى النبي (صلى الله عليه و اله) و ماتت بالمدينة في ايام النبي (صلى الله عليه و اله) .

مكانة السيدة فاطمة بنت اسد عند رسول الله (صلى الله عليه و اله) و منزلتها عنده :

قال الشعبي : ام علي فاطمة بنت اسد ، اسلمت و هاجرت الى المدينة و توفيت فيها .

قال الزهري : هي اول هاشمية ولدت هاشمي ولدت خليفة ، ثم بعدها فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله) ولدت الامامين الحسن و الحسين (عليهما السلام)

اخبرنا ابو الفرج بن ابي الرجاء اجازة باسناد عن ... ان رسول الله (صلى الله عليه و اله) ، كفن فاطمة بنت اسد في قميصه ، و اضطجع في قبرها ، و جزاها خيرا ، و كانت وفاتها في السنة الرابعة او الخامسة من الهجرة .

و روى ابن عباس نحو هذا و زاد ، فقالوا : ما رأيك صنعت بأحد ما صنعت بها ؟ قال (صلى الله عليه و اله) : انه لم يكن بعد ابي طالب ابر بي منها ، و انما البستها قميصي لتكسى من حل الجنة ، و اضطجعت في قبرها ليهون عليها عذاب القبر . (هذا ملخص ما ذكره (ابن الاثير في اسد الغابة ، ٢١٧/٧)) .

^{١٦} - مروج الذهب و معادن الجواهر ، للمسعودي ، ٩٣/٣ .

^{١٧} - الاصابة لابن حجر العسقلاني ، ٥٠٣/٤ .

^{١٨} - مروج الذهب ، ٩٣/٣ .

و ذكر ابن حجر العسقلاني في الاصابة (٢٨٠/٤) نحو ذلك و ذكر السيد محسن الامين في اعيانه (٣٨٨/٨) ملخصا .

فاطمة بنت اسد بن هاشم ام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) سبقت الى الاسلام (بعد خديجة) و هاجرت الى المدينة في اول الهجرة (مع ولدها علي) (عليه السلام) و الفواطم) .

و روى الحاكم في المستدرک بسنده عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال : كانت فاطمة بنت اسد بن هاشم اول هاشمية ولدت هاشمي ، و كانت بمحل عظيم من الاعيان في عهد رسول الله (صلى الله عليه و اله) و توفيت في حياته .

(و ذكر ابن الجوزي في صفة الصفوة ، المجلد الاول) :

ام علي بن ابي طالب (عليه السلام) اسلمت و كانت سالحة و كان رسول الله (صلى الله عليه و اله) يزورها و يقبل في بيتها ، و لما ماتت نزع رسول الله (صلى الله عليه و اله) قميصه فالبسها اياه .

و قال علي (عليه السلام) : قلت لامي فاطمة بنت اسد اكفي فاطمة بنت محمد رسول الله (صلى الله عليه و اله) سقاية الماء و الذهاب في الحاجة ، و تكفيك خدمة الداخل و الطحن و العجن .

(و جاء في اسد الغابة ، لابن الاثير ، ١٦٨/٧) :

انها توفيت قبل الهجرة ليس بشيء و الصحيح انها هاجرت الى المدينة ، توفيت بها

قال الشعبي : ام علي فاطمة بنت اسد ، اسلمت و هاجرت الى المدينة ، و توفيت بها ، و روى الاعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن ابي البحتري ، عن علي قال : قلت لامي فاطمة بنت اسد : اكفي فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله) سقاية الماء و الذهاب في الحاجة ، و تكفيك الداخل : الطحن و العجن ، و هذا يدل على هجرتها ، لان عليا انما تزوج فاطمة بالمدينة .

و قال الزبير : انقضت ولد اسد بن هاشم ، الا من ابنته فاطمة بنت اسد اخرجها الثلاثة .

و جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد : ٢٢٢/٨ :

اسلمت فاطمة بنت اسد ، و كانت امرأة سالحة ، و كان رسول الله (صلى الله عليه و اله) يزورها و يقبل في بيتها .

و قي ان فاطمة (عليها السلام) كانت من اوائل النساء اللاتي هاجرن و اسلمت ، و قيل : انها اسلمت بعد عشر اشخاص من المسلمين ، و هي امرأة بايعت رسول الله (صلى الله عليه و اله) بعد ان نزل قوله تعالة : ((يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك ...))^{١٩} .

و د روي ان الرسول (صلى الله عليه و اله) عندما دعا النساء الى البيعة بعد نزول هذه الاية المباركة كانت فاطمة بنت اسد اول من بايعت^{٢٠} .

و بهذا تكون السيدة فاطمة بنت اسد اول امرأة بايعت الرسول (صلى الله عليه و اله) و لم تكن اول امرأة اسلمت ، حيث سبقتها السيدة خديجة بنت خويلد ، زوج رسول الله (صلى الله عليه و اله) ، و فوق ذلك كانت مثار فخر لأمير المؤمنين (عليه السلام) ، و هذا ما رواه بن شهر اشوب بقوله :

((روى الثقة عن النبي (صلى الله عليه و اله) انه قال يا علي لك اشياء ليست لي منها ، ان لك زوجة مثل فاطمة ، و ليس لي مثلها و لك ولدين من صلبك و ليس لي مثلهما من صلبي ... و لك ام مثل فاطمة بنت اسد الهاشمية المهاجرة و ليس لي مثلها))^{٢١}

و من الذي ذكره الشاكري في موسوعة المصطفى و العترة (٢٩/٢-٣٠) :

((كانت من رسول الله (صلى الله عليه و اله) بمنزلة الام ، ربه في حجرها ، و قدمته على اولادها ، و كانت من السابقات الى الايمان ، و هاجرت معه بصحبة ولدها و الفواطم الى يثرب (المدينة المنورة) و لما ماتت شيعها النبي (صلى الله عليه و اله) و كفنها بقميصه ليدراً به عنها هوام الارض ، و توسد في قبرها لتأمن بذلك ضغطة القبر ، و لقنها الاقرار بولاية ابنها علي كما اشتهرت الرواية)) .

و يؤكد صاحب الكتاب وفاتها بالمدينة بقوله : ((فلما ماتت كفنها رسول الله (صلى الله عليه و اله) بقميصه و امر اسامة بن زيد و ابا ايوب الانصاري و غيرهم محفورا قبرها ، فلما بلغوا لحدها ، حفره النبي (صلى الله عليه و اله) بيديه و اخرج ترابه فلما فرغ اضطجع فيه و قال : ((الله الذي يحيي و يميت و هو حي لا يموت ، اللهم اغفر لامي فاطمة بنت اسد و لقنها حجتها و وسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد و الانبياء الذين من قبلي فانك ارحم الراحمين)) .

فقيل : يا رسول الله رأيناك صنعت شيئاً لم تكن صنعته بأحد قبلها ؟

^{١٩} - سورة الممتحنة : اية ١٢ .

^{٢٠} - كشف الغمة ، للاربلي ، ٣٠٦/١ .

^{٢١} - مناقب ال ابي طالب و ١٧٠/٢ ، المسمى بالمناقب للخوارزمي .

فقال (صلى الله عليه و اله) : ((البستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة ، و اضطجعت في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر انها كانت من احسن خلق الله صنعا الي بعد عمي ابي طالب رضى الله عنهما و رحمهما)) .

و قال (لى الله عليه و اله) : ((جزاك الله من ام خيرا)) .

و بهذ تكون نهاية السيدة جليلة القدر عند الله و رسوله و وليه ، فقد رضى عنها رسول الله و جزاها خيرا ، و هذا شيء عظيم و منزلة لم تتح لأي احد .

و من هنا اقول للسيدة فاطمة بنت اسد (سلام الله عليك يوم ولدت و يوم هاجرت مع رسول الله (صلى الله عليه و اله) و يوم التحقت بالرفيق الاعلى ، و يوم تبعثين حية ، كما ارجو ان تتقبلي مني هذا الجهد المتواضع في سيرة حياتك المباركة ، كما ارجو ان لا اكون قصرت في نقل حقيقة من الحقائق في حياتك في حياتك او حياة احد من ابنائك و بناتك و اطلب منك ان تكوني احد شفعاي في ذلك اليوم كما اشفعي لخدام الحسين عليه السلام الاستاذ الدكتور صدام فهد الاسدي مشرف البحث شفاعتك عند الله يوم يقوم الحساب

و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد و اله الطيبين الطاهرين و سلم تسليما كثيرا .

يوم الجمعة الموافق / ربيع الثاني / ١٤٣١ هـ

الموافق ٢٠١٠/٤/٩ م